[illegible] يا نبي الله أنؤاخذ
هذا وانا لمؤاخذون بالهمزة ويبدل اي هل يؤاخذنا
ويعاقبنا او يحاسبنا ربنا بما نتكلم يعني بجميعه اذ لا يخفى
على معاذ المؤاخذة ببعض الكلام قال اي عليه السلام
ثكلتك امك بكسر الكاف اي فقدتك وهذا دعاء عليه بالموت
على ظاهره ولا يراد وقوعه بل هو تاديب وتنبيه من الاغفال
الغفلة وتعجيب وتعظيم للامر وهل يكب بفتح الياء وضم
الكاف من كبه اذا صرعه على وجهه بخلاف اكب فان
معناه سقط على وجهه وهو من النوادر وهو عطف على
مقدر اي تظن غير ما قلت وهل يكب الناس اي يلقيهم
ويسقطهم ويصرعهم في النار على وجوههم او على مناخرهم
شك من الراوي والمنخر بفتح الميم وكسر الخاء وفتحها ثقب
الانف والمراد ههنا الانف والاستفهام للنفي خصهما
بالكب لانهما اول الاعضاء سقوطا الا حصائد السنتهم
اي محصوداتها شبه ما يتكلم به الانسان بالزرع المحصود
بالمنجل وهو من بلاغة النبوة فكما ان المنجل يقطع
ولا يميز بين الرطب واليابس والجيد والردي فكذلك
لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام حسنا
وقبيحا والمعنى لا يكب الناس في النار الا حصائد السنتهم
من الكفر والقذف والشتم والغيبة والبهتان و
نحوها والاستثناء مفرغ وهذا الحكم وارد على الاغلب
لانك اذا جربت لم تجد احدا حفظ لسانه عن السوء
ولا يصدر منه شيء يوجب دخول النار الا نادرا ولعمرك
ان هذه الخاتمة فاتحة السعادة الكبرى فاتحة منها انسب
الكرامة العظمى لانه اذا نظر الى الشريعة فكف اللسان
نعم العون على حفظها واذا نظر الى الطريقة فهو الركن
المشار اليه والقطب المدار عليه لانه اذا سكت اللسان
نطق القلب وتحصل له المسامرة مع الرب ويمطر عليه
سحائب الرحمة بقطرات النور ويتحلى من الخيول

من الحوزة الجبود ولو نظر الى الحقيقة فهو نهاية مراتب
السالكين وغاية منازل السائرين ولذا ورد من عرف الله
كل لسانه اي عن ذكر غير الله وهو في مقام المراقبة وكل
لسانه عن مقام الدعوى وهو في مقام الهيبة وكل لسانه
عن نشر حاله وبيان مقامه وهو مقام صولة المحبة وعن
وصف الله وثنائه وهو مقام الحيرة في المعرفة كما قال عليه
السلام في اقصى الدنو لما راى الحق بالحق وفني عن الصفات
في الذات ووجد معنى من معاني البقاء لا احصي ثناء عليك
لان ثناءه يصدر عن الحدوثية وثناء الخليقة لا يليق الا
بهم ثم قطع لسان الثناء بعوارض التنزيه عجزا في جلال
الابد واضاف ثناءه تعالى اليه لانه لا يعرف الله الا هو فقال
انت كما اثنيت على نفسك وفي معنى الحديث انشد الشافعي :.
احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان كم
في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان
رواه احمد والترمذي وابن ماجه ورواه النسائي وقال الترمذي
حسن صحيح وعن ابي امامة رضي الله عنه بضم الهمزة وتخفيف
الميم باهلي سكن بمصر ثم انتقل الى حمص ومات بها وكان
من المكثرين في الرواية واكثر حديثه من الشاميين روى عنه
خلق كثير مات سنة ست وثمانين وله احدى وسبعون
وهو اخر من مات من الصحابة بالشام قال قال رسول الله عليه
السلام من احب اي شيئا او شخصا فحذف المفعول ليذهب
الوهم كل مذهب لله لا لغرض سواه ولا لشهوة طبعه وهواه
وابغض لله كذلك واعطى لله ومنع لله وكذلك سائر الاعمال
فتكلم لله وسكت لله واختلط بالناس لله واعتزل عن
الخلق لله كقوله تعالى حاكيا قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله وانما خص الافعال الاربعة لانها حظوظ نفسانية اذ
قلما يمحضها الانسان فاذا محضها مع صعوبة تمحيضها كان
تمحيض غيرها بالطريق الاولى ولذا اشار الى استمال الدين
بتمحيضها بقوله فقد استكمل الايمان بالنصب اي اكمله وعدى اليه

Copyright © King Saud University